والعون والإعانة: الظهور علـى الأمر والتقوّي عليه[1].

والـمجيد: صفة الله، وهو الذي انتهى فـي الشرـف وكمـال الـملك واتّساعه إلـى غايـة لا يمكـن الـمزيد عليها ولا الوصول إلـى شيء منها[2].

وقوله: (فـي نظم) أي علـى نظم؛ لأنّ الاستعانة وما تصرّف منها إنّمـا تتعدّى بـ(علـى)[3].

والنظم لغة: الـجمع[4]..

(1) قوله: (والعون والإعانة: الظهور) الخ هذا معناه لغة، وأمّا عرفًا: فـ(خلق القدرة علـى الفعل مطلقًـا)، وإن شـئت قلت: (خلق القدرة والفعل مطلقًا)، وهو أسلم من إيهام مذهب الاعتزال، وكثيرًا ما يطلق بمعنى التوفيق، وهو (خلـق القدرة علـى الفعل الـمحمود)، وإنّمـا طلب معونته تعالـى؛ لأنّ من أعانه تيسّرت مطالبه ونجحت مآربـه، ومـن لـم يعنه لـم يـحصل علـى طائل وإن كدّ فـي دهر طائل.

إذا كـان عـونٌ الله للمـرء نـاصرا تهيّـأ لـه مـن كـلّ صـعب مـرادُهُ
وإن لـم يكـن عـونٌ مـن الله للفتـى فـأكثر مـا يـجـني عليـه اجتهـادُهُ

(2) قوله: (وهو الذي انتهى فـي الشّـرف) الخ تفسير (الـمجيد) بهذا الـمعنى لا يظهر معـه مناسبة للمقـام إلّا بنـوع الاستلزام، وقال السهيلـيّ: الـمجيد من الـمجد، واستمجد إذا زاد، ومن دعا الله باسم فقد طلب معناه، فمن قـال: يـا غفور، طلب الـمغفرة، ومن قال: يا مـجيد، طلب الإمـجاد، أي الزيادة، تقول العرب: أَمْـجِدِ الناقةَ علفًـا، أي زِدْهـا، وعليه: فهو فعيل بمعنى مَفْعَل إذ هو مُـمَجِّدٌ عبادَه أي يزيد عليهم النِّعَمَ، وهو مناسب فـي الـنظم للمقـام غايـة؛ لأنّـه مقام طلب الـمدد ومزيد العلم والتسهيل لـمـا يـحاوله من أموره عمومًا ومن هذا النظم خصوصًا.

(3) قوله: (إنّمـا تتعدّى بعلـى) أي للمفعول الثانـي؛ لتدلّ علـى العلوّ علـى الشيء والتمكّن منه والاستيلاء والظهور عليه، وهذا علـى مذهب الكوفيّين الـمجوّزين إنابة حروف الـجرّ بعضها عن بعض، ومذهب البصـريّين الـمنع، ومـا ورد من ذلك فهو إمّا مؤوّل تأويلًا يقبله اللّفظ، أو علـى تضمين الفعل معنى فعل يتعدّى بذلك الـحرف فيُضمّن معنى العون هنا معنى الطلب، أي طلب الله فـي النظم، ومذهب الكوفيّين أقلّ تعسّفًا، قاله فـي الـمغني.

(4) قوله: (والنظم لغة الـجمع) أي ومنه: نظمتُ القوم، ألّفت بينهم، إلّا أنّـه كثـر استعمـاله فـي جمع مـخصوص كجمع جواهر العِقْد وكَلِم الشِّعر.

من نظمت العِقد[1] إذا جمعت جواهره علـى وجه يستحسن، واصطلاحا[2]: الكلام الـموزون الذي قصد وزنه، فارتبط لـمعنى وقافية.

ووَضَع جمعَ القلّةِ فـي قوله: (أبيات)[3] موضعَ جمع الكثرة[4]، وذلك كثير[5].

والأمّيّ منسوب إلـى الأمّة الأمّيّة التي هي علـى أصل ولادة أمّهاتها ولـم تتعلّم الكتابة ولا قراءتها[6].

وجملة (للامّيّ تفيد) صفة (أبيات)، وقوله: (فـي عقد) يـحتمل الصفة لـ(أبيات) أو الـحاليّة؛ لوصـفها بجملة (تفيد)، فيتعلّق بمحذوف واجب الـحذف.

---

(1) قوله: (من نظمتُ العقد) صوابه: ومنه: نظمتُ العقد.

(2) قوله: (واصطلاحا) أي عند العروضّيين، ولا يصحّ إرادته فـي كلام النّاظم؛ لأنّه نظم بمعنى منظوم، فلا يصـحّ أن يضاف للمفعول، وإنّمـا الـمراد به جمع الكلم الـمنتخبة للتدوين والشعر على الوجه الـمتزن فهو مصدر؛ لإضافته إلـى الـمفعول وهو أبيات أي فـي نظمي أبيتًا.

(3) (أبيات) جمع بيت، وبيت الشِّعْر: هو مـجموع الـمصراعين فـي غير الـمشطور والـمنهوك، والـحقّ -كمـا قـال ابن مرزوق فـي شرح الـخزرجيّة- أنّ الرَّجَز من الـمشطور، فكلّ شطر بيت، وإلّا اختلّ شرط التقفيـة الـمشار إليهـا بقول الـخزرجي: (تـحوز رَوِيًّا)، وإن كان هذا خلافَ قول الناظم: (أبياتـه أربعـة عشـر تصـل * مـع ثلثمـائة...)، وتنكير (أبيات) للتقليل، أي: فـي أبيات قليلة بالنسبة لـمـا احتوت عليه من العلم الغزير.

(4) قوله: (ووضع جمع القلّة فـي قوله أبيات موضع جمع الكثرة) أي لفقد جمع الكثرة فـي هذا*، إذ لا يقـال فـي جمـع (بيت الشِّعر): بيوت.

* قوله: (إذ لا يقال) الخ، فـي اللسان: والـجمع أبيات، وحكى سيبويه فـي جمعه (بيوت). صالح مراد الهلالي.

(5) قوله: (وذلك كثير) أي لقول الألفية: (وبعض ذي بكثرة وضعًا يفي * كأرجل والعكس جاء كالصفي).

(6) قوله: (التي هي علـى أصل ولادة أمّهاتها) الخ، الصواب أنّ الـمراد به هنا ما هو أعمّ من كلّ من يـجهل ما احتوى احتوى عليه هذا النظم وإن كان يقرأ أو يكتب، واللّام الـجارّة مقوّيّة للعامل، وهو (تفيد)؛ لضعفه بتقدّم مفعوله عليه، علـى حدّ {إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف: 43]

و(الاشعريّ[1]) يُقرأ بنقل حركة الهمزة للسّاكن قبلها؛ للوزن[2]، وكذلك (للامّيّ).

---

(1) قوله: (في عقد الاشعريّ) نسبة إلى أشعر أحد أجداده، وقيل فيه أشعر؛ لأنّ أمّه ولدته والشَّعر على بدنه، قاله السمعانيّ.

وظرفيّة الأبيات (في عقد الأشعري) وما عطف عليه من باب مظروفيّة الألفاظ في المعاني، وظرفيّة المعاني لها باعتبار أنّ المعنى محيط باللّفظ، إذ قد يعبّر عنه بغير ذلك اللّفظ الخاصّ، فالمعنى أعمّ واللفظ الخاصّ أخصّ، أي وجودًا، إذ الأعمّ محيط بالأخصّ ويزيد عليه، فناسب أن يكون ظرفًا له، وهكذا قولهم: (هذا الكتاب في علم كذا)، وكثيرا ما يجعل اللفظ هو الظرف للمعنى باعتبار أنّ الألفاظ كالقوالب للمعاني تُصبّ فيها المعاني بقدرها، ويرجع إلى تلك الألفاظ لأخذ المعنى منها، فهي كالظروف والمعاني مخبوءة فيها، وعلى هذا قولهم: (هذه المسألة في كتاب كذا)، بيّن ذلك السيّد الجرجانيّ في حواشي المطوّل والدمامينيّ في شرح التسهيل. وهذه الفنون الثلاثة التي ذكرها الناظم متعلّقة بأقسام الدين الثلاثة على الترتيب: (الإيمان، والإسلام، والإحسان) المستعار له الصراط المستقيم {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأنعام: 161]. وقد مدح الشعراء كُلًّا منها. فممّا قيل في الكلام:

أَيُّهَا الـمُغْتَدِي لِتَطلُبَ عِلْمًا ... كُلُّ عِلمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الكَلَامِ
تَطلُبُ الفِقْهَ كَيْ تُصَحِّحَ حُكْمًا ... ثُمّ أغْفَلْتَ مُنَزِّل الأَحْكَامِ

وفي الفقه قيل:

إِذا مَا اعتزّ ذُو علم بِعلم ... فعلم الْفِقْه أشرف في اعتزاز
فكم طِيبٍ يفوح ولا كمسك ... وكم طيرٍ يطير ولا كباز

وفي التصوّف قيل:

يا من تقاعد عن مكارم خُلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الظاهرةِ
من لم يُهذّب علمُه أخلاقَه ... لم ينتفع بعلومه في الآخرةِ

(2) قوله: (للوزن) فيه نظر، بل هو لغة.

وحاصل معنى البيتين: أنّ الناظم طلب من الله -تعالى- العون على نظم أبيات تنفع الأمّيَّ قراءتُها وتفهّمُ معانيها؛ لا شتماله على ما يجب عليه تعلّمه ولا يسعه تركه من العقائد والفقه والتصوّف، وهو مراده بطريقة الجُنَيْد -رضي الله عنه-.

وانظر: تفسير (السالك) في شرح قول النّاظم في التصوّف: (وحاصل التقوى اجتناب وامتثال...) البيتين من الشرح الكبير.